حسن الامراني



شعر

أشجان النيل الأزرق

حسن الأمراني

أشجان النيل الأزرق

شعر

إلى الأخ الكريم

مودة وتقديراً للروح الشعرية

[illegible]

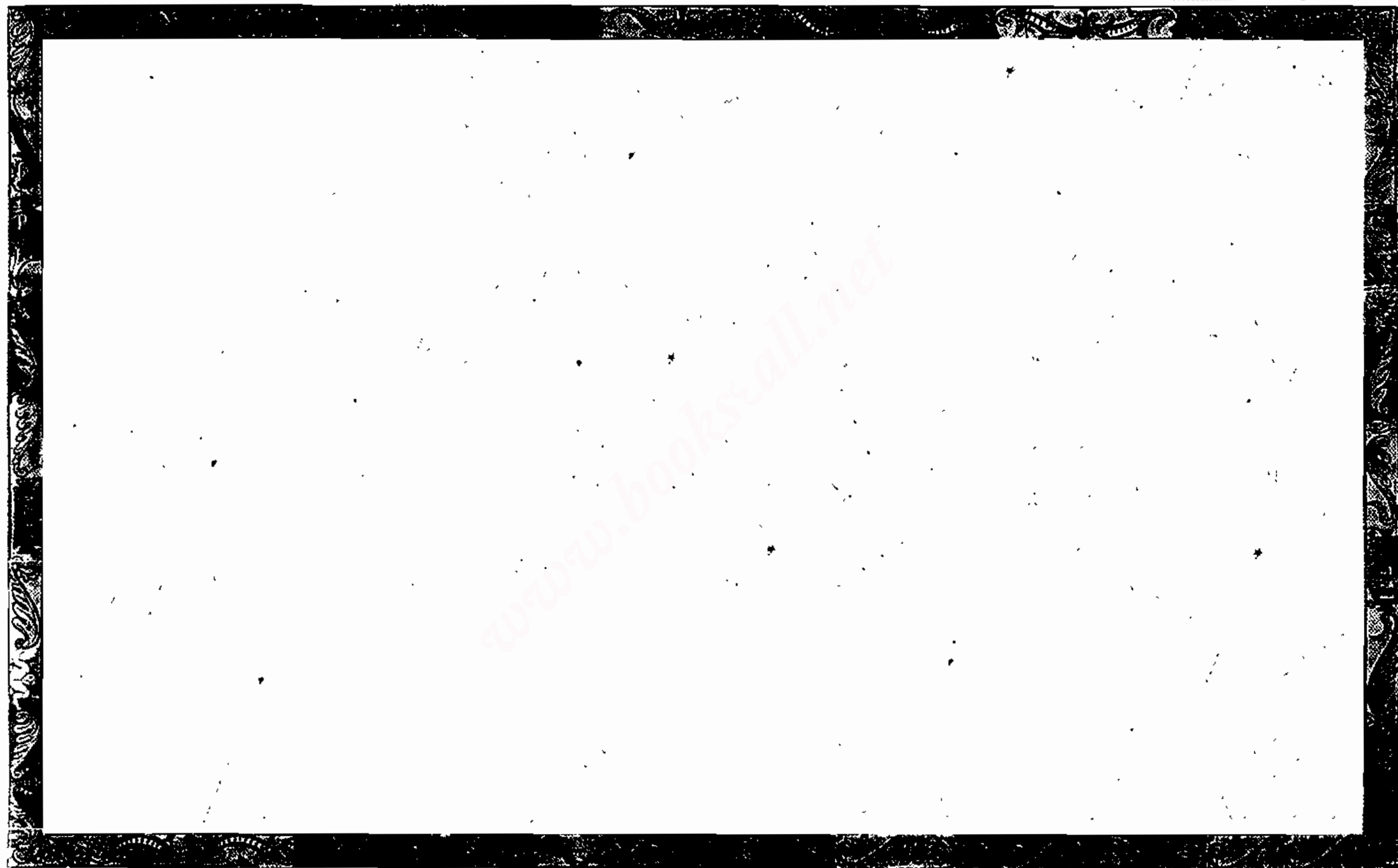
25/2/99

بسم الله الرحمن الرحيم

روي أن محمد بن عبد الله بن مسلم أنشد عبد الملك بن مروان لنفسه وهو متنكب قوسه :

وأبكي ولا ليلى بكت من صبابة — لباك، ولا ليلى لذي الود تبذل
وأخنع بالعتبى إذا كنت مذنبا — وإن أذنبت كنت الذي أتنصل

فقال له عبد الملك : من ليلى هذه ؟ لئن كانت حرة لزوجتكها ، ولئن كانت مملوكة لأشترينها لك بالغة ما بلغت، فقال كلا يا أمير المؤمنين، ما كنت لأصعر بوجه حر في حرمته ولا أمته، والله ما ليلى إلا قوسي هذه، سميتها ليلى، فأنا أنسب بها .



كنْ أنتَ أنتَ..

دع ما ترسَّمَ قبلك الشعراءُ
واسكبْ جراحك، إنهنّ كفاء
وافتحْ سبيلا أنت في أكنافها
ألفٌ مخدّرةٌ وأنت الياء
واطرقْ عيون الشعر لم يُلْمِمْ بها
من قبلُ لا أوسٌ ولا الخنساء

كنْ أَنْتَ أَنْتَ وخَلِّ خلفك أُمَّةً
ملكتهم الأبواق والأضواء
حسبي بأن الشعرَ عندي لوعةٌ
يحدُو صَبَابَتَهُمْ بها القُرّاء

إلى ليلى صدى الآباد

إلى ليلى، وبي ظمأُ الدهور
ولا ظمأ الرمال على الهجير

إلى ليلى.. صدى الآبادِ باقٍ
إلى يوم القيامة والنشور

إلى ليلى.. وما ليلى؟ شهابٌ
من الرحمانِ يُشْرِقُ في الصدور

تَجلَّتْ بيرقاً في يوم بدْرٍ
ونجماً ثاقباً يومَ الغدير

أرى في صوتها الموعودِ أمّي
تُهدهِدُ وهْيَ ساهرةٌ سريري

ولؤلؤتين ضوَّعَتا نشيدي
وصاحبةً توطِّئُ لي مسيري

ورَيّاً واحةٍ قَرُبَتْ وطابت
وراحَ العُمْرِ في الزّمن العسير

إذا رضيتْ فرَوْحٌ منْ نعيمٍ
وإنْ غضبتْ فزوبعة العصور

لمن تكتب الشعر ؟

- لمن تكتب الشعر ؟
- للسيف مشتعلاً في يد الفاتحين
وللأقحوان المرابط في دمعة العاشقين
- لمن تَهَبُ القلبَ ؟
- للغرباء المحبّين
عَفُّوا فماتوا
وللقابضين على الجمر
في زَمَنٍ سَمْتُهُ القهر والطعنات
- تكسَّرَ نصْلُكَ.
- لا ضَيْرَ..

ربَّ فؤادٍ كسير
تُداوي جراحاتِهِ الكلماتُ
- تفرَّقَ صَحْبُكَ.
وانْفَضَّ من حَوْلِكَ النَّاسُ
- لستُ أبالي
إذا ما تَفَرَّقَ صحبي
فلي صاحبٌ لا يغادرني..
ذِكْرُ ربّي.

تَرَجَّلَ كُلُّ الفوَارسِ
واسْتَمْرأَ الناسُ عَيشَ الحفرْ
ولكنني سأصلّي
ولسوف أسابق ظلي
وإن طال هذا الطريقُ
وأنضي جوادي
وخالط زادي
دمي، وغبارُ السفر
فإن قيل : أيَّان تمضي
ودربُكَ هذا فلاة

أقول : سأتّخذُ الصبر لي صاحباً
والصلاة
إلى أن يطالعني الوعدُ المنتظر.

تسكنني امرأة لا أعرفها

تـسكنني امرأة لا أعرفها

لكنّ خواطرها تتهجّاني
تقرأ في صَمْتٍ أحزاني
وتُرابط في نبض كياني

تسكنني امرأة لا أعرفها
لكنَّ مَلامِحَهَا
تَتقرَّى باطنَ وجداني
وتخبئُ أحرفَها الخضراءَ
بديواني

تـسكنني امرأة تُزري بالحـور
إن طَلَعَتْ من خلف حجاب مستو

امرأة لا أعرفها
تتجلَّى نَخْلَةَ إيمان
وسْط الوَاحاتِ القدسيّه

تسكنني امرأة لا أعرفها
تأتيني في صورة شعب مقهور
أو في شكل حمام مأسور
أو تأتيني
في شكل بلادٍ منسيّه
تَحْيَى..
من أجل الحريّه

غنّيت لامرأة تغني . .

غنّيتُ لامرأة لها بيتُ النّبوة موئلُ

غـنيت لامــرأة تغني :

يا أحبتنا الذين تحملوا

با لله لا تتعجلوا

من بعد (فَخٍّ) صار موكبُكُمْ إلى

الغرب

فخذوا إذنْ معكُمِ

خذوا قلبي

عَلِقَتْ ثيابي ثوْبَ إدريسَ المباركِ

يا أحبّتنــا الهُدَاةَ تمهّلوا

باللـه لا تتعجلوا

غنيتُ لامرأة رأى فيها الملثّم، يوسفٌ،

حلم الشبابِ

فأضاء من مشكاتها التاريخ،

كان كِتابُها فَصْلَ الخطابِ

ورأى بها المهديُّ رؤياه المقدّسةَ

التي طُويت بها الأرض المسوّرة المدى

طيّ الكتابِ

وهفا لريح قميصها يعقوبُ

فامتشقتْ رباطُ الفتح مئذنةً

تُسبّح باسم من أجرى إلى أَجَلٍ

سحابا من منازلـه تدفق في الوطاب

وتردُّ عادية القراصنة :
اصطخابَ الكأس في اليسرى
وفي اليمنى مُضرَّجَةَ الحراب
...
...
وأبو عنان شاقه ذِكْرٌ
فجرّ عِنَانَهُ شوقا
إلى الصوت المرابط في السحاب
غنيت لامرأة مطهرة،
بهيٍّ ثوبُها،
من دونها قتْلُ الملوكِ الصيدِ

في وادي المخازن
لم تخيّبْ ظَنَّ فارسها اصطفاها
فارتوى النخلُ السجلماسيّ
من راووقها الفضي
وائتلقت محاريبُ الرشيدِ
وأشرق الليل البهيمْ
ورأيت صوْتَ أبي، بطلعته،
يمدّ لأرض أندلس جوادي
ويقول لي : لايستقيم الأمرُ يا ولدي
إذا لم تَدرَّعْ حُلَلَ الجهاد

١

عبد الله بن ياسين

كلُّ وقتٍ يجيءُ
يُقرِّبني من مدائن عَيْنَيْكَ
كلُّ سهادٍ طويلٍ
وكلُّ صباحٍ جميلْ
يوحّد بيني وبينِ خزائنِ لمتونة الآبده
كلُّ فجرٍ يُغني
وكلُّ جناحٍ يُحوِّمُ حول بلابل روحي
يُقرِّبني من محاريبك الشارده
كلُّ قطرة حُزْنٍ تسيلُ
تُطهِّرني من دُجُنَّةِ يأسي
ومن حرقتي الواقده
كلُّ يوم تولّى
يباعدُ بيني وبين جروحي
ويَجبُرُ غصّةَ عظمي الكسيح
ويمنحني صوتَ مئذنةٍ واعده

سيّدي
إن عودي يعوذُ بوجه الذي صوركْ
وأَجْرى عَلى قَدَرٍ زورقَ الفاتحين
أعوذ بنور الذي هو في بحره سيّركْ
أعوذ بنور الذي هو في أرضه استعمركْ
وأطلع من نَخْلكَ النّورَ
من أن أَحيدَ عن الخطو
أو أتولّى عن المعتركْ
فأنا الآن أعلم علم اليقين
أن كلَّ ابتهال
وكلَّ عراجين تسبيحةٍ من شفاه الرمال
تبشّر، لا ريب يا سيدي،
بلآلئ لمتونه الخالدة

أحمد مطر

أضحى حواة الحرف
يلتمسون بيع الشعر في سوق الكسادْ
ويظلُّ يركض في حقول الموت
مؤتزراً بهمّته الجوادْ
مستأنساً وحداً ويأنف أن يقادْ.
ويظلّ يكتب هذه الأشعار
بالدم عبر مملكة الرماد
إن صادروا منه المدادْ.

مصابرة

وأرفعُ قلْعتي فوق الرمالِ
وأرتقبُ الهباء ولا أبالي

وأطوي هذه البيداءَ فرداً
وأقضي العمر من آل لآل

فإن قالوا : ضلالٌ ما تُرجّي
أجبت : مقَالُكُم عينُ الضلال

وإن قالوا : لقاؤكُمُ محالٌ
رأيتُ العيشَ في طَلَبِ المحال

سبع شداد . .

سبع شداد قد خلَوْنْ
فهل عسى عامٌ يغاثُ الناس وفيه ويعصرونْ ؟
ها أنت أقربُ ما تكون إلى الجنونْ
والموتُ أقربُ ما يكونْ
مِنْ بعد سبعٍ أدبَرَتْ
أحلامُكَ البيضُ الحسانُ حسيرةً
وتولّت الآمالُ
وانهارتْ قلاعُكَ والحصونْ
وتفرّق الأحبابُ، يا قلبي الطعين
فبمن نلوذُ ؟
بمن نلوذُ ؟
وسطوةُ الهجر استطالتْ
والحرائقُ دونهمْ حمراءُ
والدَّمُ... والمنونْ..

ما أنت يادنيا ؟
شِباكُ غِوايَةٍ
إلا لمحزونٍ مضى أرق الجفونْ

إنّ الهوى يردي، فحاذرْ أن تولّيهُ،
ولذْ بعباءةٍ
نُسِجَتْ غلائلُها بكفٍّ من يقينْ
يا صاحبي !
ما لي وللدنيا تمدُّ بساطَها
كيما تهدّ ركائبي ؟
وغدوتُ وَسْطَ بحارها الغضبى
كأني أزرعُ الأوهامَ
لا أجني سوى الريحِ العقيمْ

تَلهُو بِمَرْكَبَتي،
وألهثُ خلفها شرَهاً،
وليستْ غيرَ ظلٍّ زائلٍ بعد المقيلْ؟!
ما هذه الدنيا ؟
شراك غواية
إلا لمحزون الفؤاد مُسهّدِ
متذكّرٍ...
متفكّرٍ...
متطهّرٍ...
مسترشدٍ...
متعبّدٍ...
متهجّدٍ...
يحدو به الشوقُ القديمُ على حمىً
سُكّانُ أرْبُعِهِ أحبّةُ أحمَدِ

ويعدُّ للغيب المهيب جناحَهُ
والنفس بين مصوّب ومصعّد
ما شاقها إلا نداء يمامةٍ
قامت مُسبِّحةً بليل مجهد :
لا تصلح الدنيا سوى لمن اتقى
ظنُّ الجهولِ سواهُ غيرُ مُسَدَّدِ
صوّامةٌ...
قوّامةٌ...
لوّامةٌ...
تردي الدجى بقنوتها المتوقد
أوّابةٌ...
توّابةٌ...
نوّابةٌ...
لم يَثْنِها نزْعُ الشوّى عن مقصد

وتريك من حسن الشمائل جنّةً
تسبي الخليّ بحسنها المتجدد
أوصدتُ من فَرْطِ الجراحِ مدائن القلْبِ المسهَّدِ
فاستوتْ في الروح مئذنةً
وميلادا جديدا..
أقبلتْ
ما استأنستْ
ما سلّمتْ
وكأنها بَصُرَتْ بقلبي غيرَ مَسْكُونٍ وفيه مَـتَاعُها
هي من إذنْ ؟
هي صبوة المستضعفينَ
وكعبة العشّاقِ
والسرُّ المصونْ.

كغمامةٍ وَطْفاءَ
تسكنُ ظهريَ امرأةٌ
لها في كلّ فاصلة يَدٌ
وبكلّ نَبْضٍ صيحةٌ
وبكلّ سَطْرٍ من حروفي شهقةٌ
فإذا هي ائتلقتْ
أُسمّيها بلادي، لستُ أنكرها
أنصّبُ حبّها علَماً
وأمنحُها دمي.
وإذا غدتْ طيفا
وأصبح حبُّها منفى
أسمّيها، إذن، ليلى
ولا أدري لها نعتا ولا وصفا

ولكني أغنيها :
دعي بيني وبينكِ –كي أراكِ– مسافةً
وتدفقي بالنور والأشعارْ
فإن الشمسَ، ياليلى،
إن اقتربتْ
تكـادُ الشمس يَخطِفُ ضوْؤُها الأبْصارْ

ليلى نداءٌ من سماء الغيبِ
يختزنُ الشموسْ
وقصائدَ الشوق الجنونيّ القـديمْ
ليلى ! ويورق فجر أحلامي الرغابِ

ليلى ! وتُفْتَحُ دون آمالي
مصاريعُ التراتيل المطهرة العِذابِ
ليلى ! ويوقد في ظلام الروح مصباحُ الهداية
بعدمَا ضَلّتْ ركابي

ليلى ! أأَصْدَقَكِ الأحبّةُ ما يليق
بصوتك القدسيّ، في زَمَنِ التوجُّسِ،
أم صبأتِ إلى سواي
وقد رأيت هـواجر البيد الغضابِ
يأكلْنَ من لحمي
ومن عظمي
وتشربُ هذه الدنيا الدنيّةُ من شبابي ؟

كم من شَبَا ظُفُرٍ و نابِ
كم مِخلَبٍ ضار خبيءٍ
راحَ يطمعُ في ثيابي
لا وِترَ عندهمُ لديَّ
سوى احتكامي لامتشاقِ الحقّ
في زمن الخديعة والسرابِ

ليلى ! وما ليلى ؟
صلاةُ الياسمينِ
وشهقةُ الورْدِ
و كتيبة الإيمانِ
تتلو سُورَةَ الرعدِ

ليلى نشيدُ الدفء في اللّيل الشتائيّ الطويلْ
وسفينةُ المستضعفين، وراءهم مَلِكٌ غشومْ
مَلّكْتُها قلبي، وميراثي، وأسورةَ الشعورِ
وطردتُ عطْشتَهَا
بتَسْنِيمٍ تفجَّرَ من صخوري
هي من إذنْ ؟
هي نفحةٌ زارتْكَ في وقت الهجير
مِسْكيّة الأكناف من ريح الصبَّا
هي إن دنتْ رؤيا مقدسةٌ
وإن تبعدْ أضاءت كوكبا
تستوطن الشُّهُبُ البعيدة عطفها

وتجوس ليلى الأخيليةُ في بياض كتابها
وتُطِلُّ خولة من شهيق ترابها
وتخبئ الأقمارُ
سرَّ الكوكب الدريّ تحت ثيابها
هي كعبةُ الفقراءِ
والأملُ المخبأ في الجفون
فكيف ؟ كيف تُظَاهِرُ الأعداءَ ؟
كيف يضيعُ ميثاقٌ غليظٌ عُمْرُهُ العُمْرُ ؟
وأنا الذي مَلّكْتُها أمري
وهذا الماءُ من نبضي
ينابيعاً وأنهاراً
إلى أعراقها يجري
(أينكرني دمي ؟)
فاستوسَقَتْ من نبْعِهِنّ السنبلاتُ

كما على الملكِ، النّجاشيّ العظيمِ، استَوْسَقَ الأَمْرْ
إذا قالوا : لقد أزرى بك الدهرُ
أقولُ لهم : ألا إن الهوى مصرُ
ليلى ! أنادي، فاسمعي فصل الخطابْ
إني تركتُ وراء ظَهْري زُخرُفَ الدنيا وبَاطِلَها
فلا عجبٌ إذا قلّ الصحابْ
لا شيء يجمعنا إذا ما فاتنا نورُ الكتابْ
وجميع ما أضحى على الدنيا
ترابٌ في ترابْ
أحسبت أن الطينَ يقدر أن يوحّدنا
إلى يوم الحسابْ ؟
جسدي على الصحراء، ياليلي،
تحيط به الذئابْ
وتنوشُهُ السُّمُّ الحرابْ

ليلاي، مَدّ بَنوكِ أَيْديَهُمْ إليّ
بما تَقَرُّ بِهِ عيونُ الشانئينْ
وأنا الذي أطعمتهُمْ لأسدّ غلّتهم عيوناً من لَبَنْ
ولكم مددتُ يَدِي إلَيْهِمْ ناصراً
كم ذدتُ عن أعراضهم
ولكم حميتُ حياضهم
لكنهم قَلَبُوا لأبناء الحمى
ظَهْرَ المجنّ.

أنا النيلُ، لا خيري بخافٍ عليكمُ
إذا أغدَقَتْ كَفّي وكم جئتُ آسيا
أنا الأزرقُ الموّارُ، أمنحكُمْ دمي
وكم من يدٍ عندي لديكمْ فما ليا ؟
ألم أكُ ناراً يصطليها عدوُّكُمْ
وحرزا لما ألجأتمُ من ورائيا
وباسِطَ خيرٍ فيكمُ بيمينه
وقابضَ شرّ عنكُمْ بشماليا

لماذا تحجبين الشمس ؟

لماذا تحجبين الشمس عن بستاني الأخضرْ
وتعتقلين أجنحة العصافير ؟
لماذا تُسْلِمِينَ حُصُوني الأعداءَ ؟
هُمْ لم يطلبوا رأسي وحيدا، فاعلمي،
لكنهمْ طلبوك إذ طلبوا دماي
فحاصروك وحاصروني
واسترهبوني..
حَرَّضُوا ضدي العشيرة
والأحابيشَ التي نهَشَتْ دمي طفلاً
وَهرَبَّتِ (الفلاشا) في ثيابٍ من نخيلي المستباحْ
ولو استطاعوا هرّبوا الأهرامَ من غيظ
وباعوا قُرْطَكِ الذّهبيِّ للأحبارِ

يا ليلى، رفعتُ الإصر عنكِ
فلا تبيعي العجلَ أحلامَ الطفولـةِ
درّةَ الفاروقِ..
دَمْعَتهُ..
وعُهْدَتَهُ لأهل القدس..
سَيْفَ أبي عبيدةَ..
حِنْكةَ ابن العاص..
سيفَ أبي ترابْ.
أو ما رأيت العجل مزهُوًّا
بما شـربته من دمنا الخرابْ ؟
ظَنَّ الأحبةُ أنني خنتُ الأمانة بعدهم
وجعلت ظِهْرِيا، وقد بدت الأسنّة، عهدهم

أحبَابَ قلبي! إن بعضَ الظن إثم..
هكذا نطق الكتابْ
أحبابَ قلبي ! إن هذا الظنّ مزرعةُ الخطايا
أأغلّ ميراثي ؟
إذن غُلتْ -بما صَنعتْ- يدايا
كيف السلوُّ وقد سكنتمْ في سويداء الفؤاد
وأنا الذي نصبّتُ نورَكُمُ دليلي
واتخذتُ -إذا ادلهمتْ- ودّكم
في وحشة الفلوات زادي
وجعلتُ حُبَّكُمُ عتادي
ومضى الأباعدُ يُرجِفونَ بأنني الإرهابُ..
والدمُ..
والظلامُ..
وأنا المحبةُ منذ كنت، أنا الوئامُ
وأنا السلامُ

أحبابَ قلبي ! قد وضعتُ القلب بين أكفكمْ
لا تطعنوا ظهري
إذا هجمت على حقلي الذئابْ
فأنا لكم فئةٌ وظهرٌ،
إن تكسرت النصالُ
وثُلَّ من عضِّ الصوارم في يمينكم الضرابُ
أو ما سقيتكمُ على ظمأ زلالا في الهجير
فكان مائي عندكم نعم الشرابُ
أو لم تكنْ داري لكم دارا
وقد بشمت بأرضكم الثعالبُ
واستقل برأيه فيكم زنيمٌ
لو دعا جُعَلاً إليه لا يجابُ ؟
كان الدّمُ الدّمَ، فاذكروا
والهَدْمَ كان الهَدْمُ.
كيف تُراه ينتقض البنا
ويؤوده من بعد عُمْرانٍ خرَابُ ؟

صبية تقرأ القرآن

لتر كستانَ هذا الوعدُ محمولاً بأضلاعي

يُسافرُ بي..

يُسافرُ بي..

يُلبّي دَعْوة الداعي

لقانتةٍ تهرِّبُ مُصْحَفاً

في الليل للأبناءْ

وتحملُ للمرابطِ آخِرَ الأنباءْ

وَهَبْتُ دمي

جَعَلْتُ القَلْبَ للأصـبـاحِ مفتاحا

...

رأيتُ فتًى بظلِّ (أُوَيْسٍ القَرني) يبتهلُ :

أويس القرني : مسـجد من مسـاجد اسطانبول، منسوب إلى الرجل الصالح الذي حرص عمر رضي الله عنه، أن يسـأله الدعاء، تصديقا لوصية الرسول عليه السلام.

إلهي، رُدّني للأهلِ والأوطانِ
واجعلني بجوفِ الليلِ للضعفاء مصباحا
فأمّي جمرةٌ، من شوقها القتّال، تشتعلُ
وأختي ليس تحتملُ
فلمّا كلّمَتْ أحزانَهُ ما خبّأتهُ الروحُ من حِقَبِ
تَعَلَّقَ بي
كَمُغترِبِ
يلاقي بعد غربته عَبيرَ الأهلِ والخِلاّنْ :
(أُحمِّلُكَ الأمانة :
نحنُ شَعْبٌ مُسْلِمٌ في الأرض منسيٌّ
ولكنا -بِحَمْدِ الله- رغم الجمر والتنكيل

رغم القهر والتقتيل

ما هُنـا

ولا خنـا

فصوتُ الله في دمنا

وصوت مُحَمَّدٍ في القلْبِ محميٌّ.

لقد كنّا..

وكان السهدُ يشرب من مآقينا

وتأكُلُ من ثُمامَةِ صبرنا الأحزانْ

وكانت أعينُ الشُّرْطه

تصادر ما بأيدينا

من اللّبن المجففِ،

والدواء المرّ، والحنطه

لأن صبيّةً بالبيت كانت تقرأ القرآنْ.

أُحَمِّلُكَ الأمانَةَ، لا تضيّعْها

ألست أخي ؟

ألم تَسْكُبْ بروحينا نداها دوحةُ الإيمانْ ؟

ورُبَّ قصيدةٍ تغدو سراجاً

في ظلام الليل وَهّاجا

وتغدو الأحرف الخضراء

للأوطان معراجا)

وعانقني

وَطَهَّرني بدَمْعٍ مُورق هتّانْ

يكاد.. يكاد يشتعلُ

وأقبل نحو ظل (أويس القرني) يبتهلُ :

إلهي، ردّني للأهل والأوطان

وكحّلْ مقلتي بتراب تركستان

وألبسني وألبسها، إلهي، خلعة القرآن.

يعود الصيف..

يعود الصيف يا ليلى
وكَمْ كنا نقول إذا ترنمت الأعاصيرُ
وألقت زَوْرَقَ الأحلامِ
وَسْطَ خرائبِ اللَّيْلِ

سيأتي الصيفُ يا ليلى
سيأتي الصيف..
لا أبهى.. ولا أحلى..
ويزرعُ نَخْلَةَ الإيمانِ
في بستاننا النورُ
ويرجع، بعد زمجرة الشتاء، الأهل للأهلِ

ويُشْرِقُ حُلْمُنا الموعودُ..
وسْطَ حدائق النخلِ
وسوف تؤوب كلُّ يمامةٍ
عطشى إلى الحقلِ
يعود الصيفُ بعد الصيفِ يا ليلى
وما فيه
من الأحلام غيرُ كآبةٍ خرساءْ
فما في الحقلِ من حنطه
ولا رمّانةٌ ضحكَت، ولا عُنّابْ
ولا في النهر قطرة ماءْ

وما في القلب إلا زفرةٌ

تبكي على الأطلالْ

وتندب ميّت الآمالْ

وتصبح بين أيدي اليأس مرتهنه

كأنأ قد زرعنا الريح والبغضاءْ

شربنا الآل في الصحراءْ

وتهنا في المجاهل ما أجارتنا سوى الأشباحِ..

تهنا أربعينَ سنه

تولّى العمرُ يا ليلى

ولم نخرجْ من التيه

وما فيه

من البلوى

فلا منٌّ ولا سلوى

ولا من يسمع الشكوى

ولا أملٌ سوى وَعْدٍ من الرحمانِ ما زِلْنا نُرَجِّيه

طائر الشوق

أنا طائرُ الشوق الولوعْ
يا أمّ درمان، وأنت الكبرياءُ
وأنت ملحمةُ الحفاظ المرِّ
في زمن الخنوعْ
مُدّي يديك لنجمةٍ قُطْبيةٍ
طَلعتْ، كوجه الصبح، من كفّ ابن باديس
فأجّجت الضلوعْ
إنّي أتيتك عارياً خلقاً ثيابي
والدمعُ، يا ليلى، صبيبْ
فكسوتِ عريي بالعزيمة والشبابِ

وهتفت بي :
لا تبتئس
فالصبح، يا إلفي، لناظره قريبُ
وإذا ادلهمّ الأمر
واشتعلت بعينيك الخطوبُ
فاذكر نداء الله
من فوق السماوات العلى :
إني قريبُ
إني قريبُ.

أبا الهول . . .

أبا الهول ! طال المدى أم قصر

لقد أزف الموعد المنتظر

تغيَّرَ وَجْهُكَ يابن السنين

وأضحى شبَابُكَ بين الحفر

تساقطَ بين يديك الغزاةُ

فَكُلّهمُ خاسِئٌ مُنْكسِر

فكيفَ تجبّر فيك اليهودُ

وَعِجْلُهُمُ الذهبيُّ الأشر

تَطَاوَلَ حَوْلكَ مُلْكُ اليهودِ

(وساقوا الخلائقَ سَوْقَ الحُمُر)

لقد دَنَّسَتْ خطواتُ البغاةِ

رِحابَكَ، فَاغْضَبْ إذن وانتصرْ

دليلة..

ثوري لشعبك يا دليله
قد راح يضرب في العراء
ويندب الهمم التي شاخت
ويستهدي سبيله
ثوري لعزّتك الجريحة..
للإباء وللفضيله
قد دنّست أقدامُ شمشون الملوّثِ
أرضَ كنعان النبيلة
داست سنابكُهُ دماءك
واسترقَّتْ جندُه حلمَ الطفوله
وتلقّفَ الأهلَ الشتاتُ
فهم جياع يسألون الناس..
في غرناطة الدم..
والخيانة..

والوعود المستحيلة
ثوري إذن بالله.. واقتصّي..
وصوني كبرياءك، واحفظي شرف القبيلة
لا تعبئي بالمرجفين، المبطلين،
القائمين على المذلة، واغضبي
من أجل شعبك يا دليله
أو ما رأيت جراح أمتك الثقيله ؟
أو ما سمعت نشيج قانا ؟
والذئبَ في صَلَفٍ يُجرّعها الهوانا ؟
قانا التي قتلت قبيل الفجر غيله
أو ما بَصُرْتِ بها ..جراحات الحسين..
وغصة الحسن الطويله ؟
وأنين زينب وهي تبكي الراحلين
وتندب الدين المغيّب والرجولة ؟

يا أمّ درمان ..

يا أم درمان، إذا شابت ليالينا
وأزهرت الجراح
لا تقلقي
فالمغرب العربي صار لك الجناح
وعيون صبيته الوشاح
وبنوه أهلوك الذين تمردوا
ضد الطغاة..
وضد أبناء السفاح
مُدِّي إذنْ كفَّيْكِ
ينْكَشِفِ الطريقُ إلى الصباح
وتَبُحْ بما كتمته مئذنة، وتلتئِم الجراح

في ساعة الشده
جلبت عليك جحافل الرده

دليلة..

ثوري لشعبك يا دليله
قد راح يضرب في العراء
ويندب الهمم التي شاخت
ويستهدي سبيله
ثوري لعزّتك الجريحة..
للإباء وللفضيله
قد دنّست أقدامُ شمشون الملوّثِ
أرضَ كنعان النبيلة
داست سنابكُهُ دماءك
واسترقَّتْ جندُه حلمَ الطفوله
وتلقّفَ الأهلَ الشتاتُ
فهم جياع يسألون الناس..
في غرناطة الدم..
والخيانة..
والوعود المستحيلة
ثوري إذن بالله.. واقتصّي..
وصوني كبرياءك، واحفظي شرف القبيلة
لا تعبئي بالمرجفين، المبطلين،
القائمين على المذلة، واغضبي
من أجل شعبك يا دليله
أو ما رأيت جراح أمتك الثقيله ؟
أو ما سمعت نشيج قانا ؟
والذئبَ في صَلَفٍ يُجرّعها الهوانا ؟
قانا التي قتلت قبيل الفجر غيله
أو ما بَصُرْتِ بها ..جراحات الحسين..
وغصة الحسن الطويله ؟
وأنين زينب وهي تبكي الراحلين
وتندب الدين المغيّب والرجولة ؟

يا أمّ درمان . .

يا أم درمان، إذا شابت ليالينا
وأزهرت الجراح
لا تقلقي
فالمغرب العربي صار لك الجناح
وعيون صبيته الوشاح
وبنوه أهلوك الذين تمردوا
ضد الطغاة..
وضد أبناء السفاح
مُدِّي إذن كَفَّيْكِ
يَنْكَشِفِ الطريقُ إلى الصباح
وتَبُحْ بما كتمته مئذنة، وتلْتئِمِ الجراح

في ساعة الشده
جلبت عليك جحافل الرده

دليلة..

ثوري لشعبك يا دليله
قد راح يضرب في العراء
ويندب الهمم التي شاخت
ويستهدي سبيله
ثوري لعزّتك الجريحة..
للإباء وللفضيله
قد دنّست أقدامُ شمشون الملوّثِ
أرضَ كنعان النبيلة
داست سنابكُهُ دماءك
واسترقَّتْ جندُه حلمَ الطفوله
وتلقّفَ الأهلَ الشتاتُ
فهم جياع يسألون الناس..
في غرناطة الدم..
والخيانة..
والوعود المستحيلة
ثوري إذن بالله.. واقتصّي..
وصوني كبرياءك، واحفظي شرف القبيلة
لا تعبئي بالمرجفين، المبطلين،
القائمين على المذلة، واغضبي
من أجل شعبك يا دليله
أو ما رأيت جراح أمتك الثقيله ؟
أو ما سمعت نشيج قانا ؟
والذئبَ في صَلَفٍ يُجرّعها الهوانا ؟
قانا التي قتلت قبيل الفجر غيله
أو ما بَصُرْتِ بها ..جراحات الحسين..
وغصة الحسن الطويله ؟
وأين زينب وهي تبكي الراحلين
وتندب الدين المغيّب والرجولة ؟

يا أمّ درمان . .

يا أم درمان، إذا شابت ليالينا

وأزهرت الجراح

لا تقلقي

فالمغرب العربي صار لك الجناح

وعيون صبيته الوشاح

وبنوه أهلوك الذين تمردوا

ضد الطغاة..

وضد أبناء السفاح

مُدِّي إذنْ كَفَّيْكِ

يَنْكَشِفِ الطريقُ إلى الصباح

وَتَبُحْ بما كتمته مئذنة، وتلتئِم الجراح

في ساعة الشده

جلبت عليك جحافل الرده

دليلة..

ثوري لشعبك يا دليله
قد راح يضرب في العراء
ويندب الهمم التي شاخت
ويستهدي سبيله
ثوري لعزّتك الجريحة..
للإباء و للفضيله
قد دنّست أقدامُ شمشون الملوّثِ
أرضَ كنعان النبيلة
داست سنابكُهُ دماءك
واسترقَّتْ جندُه حلمَ الطفوله
وتلقّفَ الأهلَ الشتاتُ
فهم جياع يسألون الناس..
في غرناطة الدم..
والخيانة..

والوعود المستحيلة
ثوري إذن بالله.. واقتصّي..
وصوني كبرياءك، واحفظي شرف القبيلة
لا تعبئي بالمرجفين، المبطلين،
القائمين على المذلة، واغضبي
من أجل شعبك يا دليله
أو ما رأيت جراح أمتك الثقيله ؟
أو ما سمعت نشيج قانا ؟
والذئبَ في صَلَفٍ يُجرّعها الهوانا ؟
قانا التي قتلت قبيل الفجر غيله
أو ما بَصُرْتِ بها ..جراحات الحسين..
وغصة الحسن الطويله ؟
وأنين زينب وهي تبكي الراحلين
وتندب الدين المغيّب والرجولة ؟

يا أمّ درمان . .

يا أم درمان، إذا شابت ليالينا

وأزهرت الجراح

لا تقلقي

فالمغرب العربي صار لك الجناح

وعيون صبيته الوشاح

وبنوه أهلوك الذين تمردوا

ضد الطغاة..

وضد أبناء السفاح

مُدِّي إذنْ كَفَّيْكِ

يَنْكَشِفِ الطريقُ إلى الصباح

وَتَبُحْ بما كتمته مئذنة، وتلْتئِمِ الجراح

في ساعة الشده

جلبت عليك جحافل الرده

دليلة..

ثوري لشعبك يا دليله
قد راح يضرب في العراء
ويندب الهمم التي شاخت
ويستهدي سبيله
ثوري لعزّتك الجريحة..
للإباء وللفضيله
قد دنّست أقدامُ شمشون الملوّثِ
أرضَ كنعان النبيلة
داست سنابكُهُ دماءك
واسترقّتْ جندُه حلمَ الطفوله
وتلقّفَ الأهلَ الشتاتُ
فهم جياع يسألون الناس..
في غرناطة الدم..
والخيانة..
والوعود المستحيلة
ثوري إذن بالله.. واقتصّي..
وصوني كبرياءك، واحفظي شرف القبيلة
لا تعبئي بالمرجفين، المبطلين،
القائمين على المذلة، واغضبي
من أجل شعبك يا دليله
أو ما رأيت جراح أمتك الثقيله ؟
أو ما سمعت نشيج قانا ؟
والذئبَ في صَلَفٍ يُجرّعها الهوانا ؟
قانا التي قتلت قبيل الفجر غيله
أو ما بَصُرْتِ بها ..جراحات الحسين..
وغصة الحسن الطويله ؟
وأنين زينب وهي تبكي الراحلين
وتندب الدين المغيّب والرجولة ؟

يا أمّ درمان . .

يا أم درمان، إذا شابت ليالينا
وأزهرت الجراح
لا تقلقي
فالمغرب العربي صار لك الجناح
وعيون صبيته الوشاح
وبنوه أهلوك الذين تمردوا
ضد الطغاة..
وضد أبناء السفاح
مُدِّي إذنْ كَفَّيْكِ
يَنكَشِفِ الطريقُ إلى الصباح
وَتَبُحْ بما كتمته مئذنة، وتلْتئِمِ الجراح

في ساعة الشده
جلبت عليك جحافل الرده

دليلة..

ثوري لشعبك يا دليله
قد راح يضرب في العراء
ويندب الهمم التي شاخت
ويستهدي سبيله
ثوري لعزّتك الجريحة..
للإباء وللفضيله
قد دنّست أقدامُ شمشون الملوّثِ
أرضَ كنعان النبيلة
داست سنابكُهُ دماءك
واسترقَّتْ جندُه حلمَ الطفوله
وتلقّفَ الأهلَ الشتاتُ
فهم جياع يسألون الناس..
في غرناطة الدم..
والخيانة..
والوعود المستحيلة
ثوري إذن بالله.. واقتصّي..
وصوني كبرياءك، واحفظي شرف القبيلة
لا تعبئي بالمرجفين، المبطلين،
القائمين على المذلة، واغضبي
من أجل شعبك يا دليله
أو ما رأيت جراح أمتك الثقيله ؟
أو ما سمعت نشيج قانا ؟
والذئبَ في صَلَفٍ يُجرّعها الهوانا ؟
قانا التي قتلت قبيل الفجر غيله
أو ما بَصُرْتِ بها ..جراحات الحسين..
وغصة الحسن الطويله ؟
وأنين زينب وهي تبكي الراحلين
وتندب الدين المغيّب والرجولة ؟

يا أمّ درمان . .

يا أم درمان، إذا شابت ليالينا
وأزهرت الجراح
لا تقلقي
فالمغرب العربي صار لك الجناح
وعيون صبيته الوشاح
وبنوه أهلوك الذين تمردوا
ضد الطغاة..
وضد أبناء السفاح
مُدِّي إذنْ كفَّيْكِ
ينْكَشِفِ الطريقُ إلى الصباح
وتَبُحْ بما كتمته مئذنة، وتلتَئِمِ الجراح

في ساعة الشده
جلبت عليك جحافل الرده

دليلة..

ثوري لشعبك يا دليله
قد راح يضرب في العراء
ويندب الهمم التي شاخت
ويستهدي سبيله
ثوري لعزّتك الجريحة..
للإباء وللفضيله
قد دنّست أقدامُ شمشون الملوّثِ
أرضَ كنعان النبيلة
داست سنابكُهُ دماءك
واسترقّتْ جندُه حلمَ الطفوله
وتلقّفَ الأهلَ الشتاتُ
فهم جياع يسألون الناس..
في غرناطة الدم..
والخيانة..
والوعود المستحيلة
ثوري إذن بالله.. واقتصّي..
وصوني كبرياءك، واحفظي شرف القبيلة
لا تعبئي بالمرجفين، المبطلين،
القائمين على المذلة، واغضبي
من أجل شعبك يا دليله
أو ما رأيت جراح أمتك الثقيله ؟
أو ما سمعت نشيج قانا ؟
والذئبَ في صَلَفٍ يُجرّعها الهوانا ؟
قانا التي قتلت قبيل الفجر غيله
أو ما بَصُرْتِ بها ..جراحات الحسين..
وغصة الحسن الطويله ؟
وأين زينب وهي تبكي الراحلين
وتندب الدين المغيّب والرجولة ؟

يا أمّ درمان . .

يا أم درمان، إذا شابت ليالينا

وأزهرت الجراح

لا تقلقي

فالمغرب العربي صار لك الجناح

وعيون صبيته الوشاح

وبنوه أهلوك الذين تمردوا

ضد الطغاة..

وضد أبناء السفاح

مُدِّي إذنْ كَفَّيْكِ

يَنْكَشِفِ الطريقُ إلى الصباح

وَتَبُحْ بما كتمته مئذنة، وتلتَئِمِ الجراح

في ساعة الشده

جلبت عليك جحافل الرده

جلبت عليك بخيلها وبرجلها
حسدا لتطفئ نورك القدسيّ
تستعدي قريظة والنضيرا
وتؤز من قد كان ينقض عهده في كل عام
وتبث ألوية الظلام
ونهضتُ باسم الله
حين رأيتُ جمعهم مُغيرا
لم يشعروا إلا وقد ولّوا نفورا
لما أحاط بهم سلامي
(قد كان جارَهُمُ الغويّ
وكان حبُّكِ لي ظهيرا)
ليلى ! أحبّكم بحبِّ الله
لا أبغي جزاءً في هوَىً ولا شكورا.

عبد السلام ياسين

يا شيخَ الطوفان البريّ
اسلُكْ فيه من كان له قَلْبْ
واضربْ بعصا الصبر البحر المسجورْ
لا شَيْءَ سيَخلُفُ كثبانَ الليل
سوى بستان الفجر المنشورْ
وسَتَرْفَعُ صوتاً غيّبه الخوفُ
أزقّةُ مرّاكشٍ المعموره

وستحملُ بين أضالعها ميثاق الربّ
حاراتُ سلا الدكناءُ
وشطآن الهرهوره
فاضرب بِعَصَا الصبر البحر المسجور
وامخر هذا الزمن الصعب
فلقد فار التنّورْ.



مالك حداد

قد كنت تعرف ما تقول
يا أيها القمر الذي غزلت غدائره
عذارى (سْطِيفَ)، يا وترا يئنُّ..
ويستعير من الشهادة عطرها
وشموخها الألق البتولْ
قد كنت تعرف أن سرّ الشمس يزهر في الأضالع..
حين تتّشح البلاد بيارقا
تزهو فتخضرّ الفصول

قد كنت تعرف :
هذه اللغةُ المقدّسةُ التي كُنَّا رضعنا
من ثُديّ الأمهاتِ
هي التي تحمي مراكبنا
إذا ارتفع الرصاصُ، وداهم البومُ الحقولْ
قد كنت تعرف أن تقول
قد كنت تعزف لحنكَ الأوّابَ، والظلماتُ تزحفُ :
ليس بَعْدَ الليل إلا الفجرُ
لكنّ الرصاصةَ وحدها لا تفتح الأبوابَ
حين يضلّ حاملُها الطريقَ
ويستجيرُ بظلّ قاتله القتيلْ.

جميلة . .

ثوري لأرضك يا جميله
واسترجعي أحلامك الريّا..
وأحداق الطفوله
وهران ما زالت تئنّ
بوطأة الطاعون..
طاعون التدابر
والتنافر
والتناحر
والأمانيّ القتيله
لي فيك يا وهران عهدٌ لم أكن لأبيعه
كم رحت أحمل طاقة الريحان..
والبشرى ..
ولكن ليس لي في الأمر حيله

هل تذكرين عبير وجدة ؟
والرجال الذائدين ؟
وسجدة الفجر الجليله ؟
وسفينةً طلعت من الناظور
(طيفُ سفينة يزهو -بما حملت- على البسفور)
كالأحلام، كالشوق المخبأ في عيون العاشق النجديّ،
كالقيم المطهرة الجميله

هل تذكرين دماءنا
تسقي سويّا حقل أمتنا المبارك..
يوم أمّتنا عليله ؟!
فمن الذي ألقى بذور الشك فيما بيننا ؟
ومن الذي اغتصب البراءة وافترار الشوق
في المقل الكحيله؟

أما بعد ..

فهذه القصيدة | القصائد كلفتني من المكابدة والمعاناة مالم تكلفنيه ما سبقها من الأشعار التي صدرت لي خلال ربع قرن. لا أعني قياس هذه المكابدة بحزمة الزمن، ولكني أعني حرقة الشعر.. زمنيا لم تكلفني هذه الأشعار غير أربعين يوما، فقد بدأت كتابتها في يوم الإثنين 13 ذي الحجة من عام 1417، الموافق 21 أبريل 1997، وفرغت منها، أو على الأصح أوقفت تدفقها المؤرق يوم الجمعة 23 محرم 1418 الموافق 30 ماي 1997.

شغلت عن كثير من أموري الخاصة منها والعامة، واجتمعت علي فيها من الهموم ضروب شتى، وكانت أخبار الأمة تترى بما يكشف عن رغبة الأعداء في إلجام كل حركة فيها نحو النهوض الحضاري أو الاستقلال السياسي أو الإقلاع الاقتصادي، أو التحرر الثقافي الشامل .. أخبار الحصار والتكالب والعدوان والاستفزاز في كل مكان...

وكان المنطلق من المؤامرة ضد وحدة السودان واستقلاله، فلذلك كان المنطلق الشعري من (أشجان النيل الأزرق)، ولكن الدائرة تتسع شيئا فشيئا لتشمل سائر بؤر التوتر في عالمنا العربي والإسلامي : فلسطين.. العراق.. لبنان.. المغرب العربي.. كشمير.. مصر.. بلاد آسيا الوسطى الإسلامية.. إلخ.. كلها كانت تلح علي، وأحسست بتدفق شعري من جهة، ومعاناة المخاض الشعري من جهة أخرى.. لأول مرة أحس بهذا القدر من الوجع الممض، وهذا الألم المقض في الكتابة.. وهو لا يخلو في بعض الأحيان من شعور محبب هو أقرب إلى الشعور الذي يتلبس سلوك المدارج الأولى في مسيرة المتبتل...

ولأول مرة أسهر في بعض الأحيان إلى قرآن الفجر، لا أملك من أمري شيئا أمام سلطان الشعر.. ولا أخفي أن مكابدة الذات كانت ممتزجة مع المكابدة الجماعية، وأنى لي الفصل بينهما ؟.

لم هذه الكلمة ؟.

هي ليست شرحا لتجربة كتابية ولا إضاءة لسيرة شعرية، وقد تكون هذه الكلمة لا حاجة لها، وقد تكون عند فئة من الناس من لغو القول، غير أنها قد تكون سببا في قدح شرر أو وري زناد، والسلام عليك أيها القارئ الولوع بحرقة الكلمات.

أشجان النيل الأزرق
شعر حسن الأمراني

الناشر : دار النشر الأحمدية
تصميم الغلاف والصور الداخلية : الأحمدية للنشر
التصوير الفوتوغرافي : أفريك فوطو كرافير - البيضاء.
الحجم : 13,5 x 21
الطبع : مطبعة سيمباب - البيضاء.
رقم الإيداع القانوني : 1998/1238.
الطبعة الأولى 1999/98

الأحمدية للنشر
6، إقامة عبد المومن، رقم 6،
درب غلف - البيضاء.
الهاتف : 21/86/90 & 25/22/33 (02) .

منشورات المشكاة
ص.ب 238 - وجدة
المغرب
الهاتف : 74/33/04 (06).



(ثمن البيع للعموم 25 درهما)

الأحمدية للنشر

6، إقامة عبد المومن، (ممر ERAC- Centre)،شارع حمزة بن عبد المطلب ،رقم 6، درب غلف -حي النجد، الدار البيضاء، المغرب.
الهاتف : 21/86/90 & 25/22/33 (02) ..